تأملات إنسانية

الجزء الأول

عندما يتيح الله لك أن تكون قريبا من الناس..

وتكون بينك وبينهم مسافة أيضا،

تشاهد التصرفات .. وتفهم الطبائع،

تجمع المتشابهات .. وتتخذ القرارات،

عندها تجتمع لك خبرات حياتية ربما يحتاج إليها الكثيرون.

وهذا ما كان في رحلة اضطرارية قاربت العامين..

في عدد من السجون، وبين أصناف من المعتقلين،

فدونتها هناك في .. "تأملات إنسانية".

د. أشرف عبد المنعم

تأملات إنسانية

الجزء الأول

تأليف

فضيلة الدكتور

أشرف عبد المنعم

الفهرس

1-فكر قبل أن تفعل..... 8
2-لا تغتر بما يبدو أولا..... 8
3- الأخطاء القاتلة..... 8
4- عندما يغلب الهوى..... 9
5- الهدم أسهل من البناء..... 9
6- الكنوز تستحق..... 9
7- النوعيات المستقيمة..... 10
8- ليس جديرا بالاحترام أبدا..... 10
9- من أسوأ الشخصيات..... 11
10- المتقلب لهواه لا يؤتمن..... 11
11- اجعل بينك وبينهم مسافة كافية..... 11
12- كلمات قليلة..... 12
13- شاهد وتدبر..... 12
14- المصالح والمفاسد الشخصية..... 13
15- الفرق بين الخطاب التعليمي والخطاب الإعلامي..... 13
16- لهذا يحتاج الحق للقوة..... 13
17- اختبار الأقوال..... 14
18- الأذواق الرفيعة..... 14
19- رغبات خفية..... 14
20- المبالغات..... 15
21- الصمت..... 15
22- ما أكثر المطففين..... 15

23 – الشخصيات النفعية 16
24 – إدارة الصراع غير إدارة التعايش..... 16
25 – نصب باحتراف..... 17
26 – بهذا تصلح الحياة 17
27 – تقدير كمال الناس 18
28 – رؤية العيوب..... 18
29 – الشخصيات الرسالية 18
30 – لا تتسرع في التنازل عن حقك..... 19
31 – تصرفات الإنسان 19
32 – الشخصيات الإعلامية 20
33 – تقليل الأعداء..... 20
34 – أشنع خسارة..... 21
35 – إذا لقيت أحدا منهم .. فكن أنت الأكرم 21
36 – الأكثرية الكاثرة من الناس..... 22
37 – الرغبات الجارفة 23
38 – الأطفال الكبار..... 23
39 – أكثر الناس إفسادا لكل شيء..... 23
40 – هامش أمان من المسامحة..... 24
41 – لا يحسنون إلا تحت الضغط 24
42 – أسوأ أنواع الزعامة 24
43 – الشخصيات المبدعة..... 25
44 – الصراحة الكاملة 25
45 – الذين يستأثرون لأنفسهم دون الناس..... 25
46 – أبشع أصناف الناس..... 26

47- الشخصيات الراقية..... 26
48- ليس من الصواب 26
49- لنفهم مقصود كلام الناس..... 27
50- التلاعب في النسب 27
51- الصفات السلبية..... 28
52- حكايات أكثر الناس..... 28
53- أنجح الناس 29
54- الكثيرون..... 29
55- الذي يهين نفسه 30
56- الآراء..... 30
57- الشخصيات البناءة..... 31
58- من يريد أن يستوفي حقه دائما 31
59- أفضل الناس..... 32
60- ما تظهره المواقف الجزئية للناس 32
61- أسوأ أنواع الخيانة 33
62- النشآت الأولىٰ 33
63- المزايا تقارنها (في الغالب) سلبيات..... 34
64- إلا في ظل حرية وأمن 34
65- ردود الأفعال (الطفولية) 35
66- التمركز حول الذات..... 35
67- راحة العظماء..... 36
68- من علامات الاتزان الإنساني 36
69- بل هو سفول يهبط به صاحبه 37
70- الكلمة الطيبة 37

71- أثر الزمن في التعامل مع الأحوال النفسية..... 38
72- الإحسان يأسر القلوب 38
73- قيمة القوة..... 39
74- هناك مساحة من التجربة..... 39
75- الشخصيات السوية 40
76- هؤلاء أسوأ من يدخل معهم في كلام..... 40
77- الشخصيات المهتمة بتقديم مصلحتها..... 41
78- الشخصيات المتصدرة 41
79- يحبون من يعطيهم 42
80- لا يزال الناس يحتاج بعضهم إلىٰ بعض..... 42
81- الشخص البياع 43
82- فلا يسوأن ظنك في الحياة والأحياء..... 43
83- ليس كل من يشكو من شيء.. متضرر به علىٰ الحقيقة 44
84- الشكوىٰ أمام الخصم..... 44
85- يحسب أنه مستور..... 45
86- الملحوظات الصغيرة..... 45
87- فلتثبت له أنك وغيرك اثنان مختلفان 46
88- من الظروف الضيقة التي قد يُلجأ الإنسان إليها..... 46
89- اعرف من الذي تعامله 46
90- قد يظهر شر ما عندهم 47
91- الناس كما عرفتهم 47
92- فكم أتي الناس من أمثال هؤلاء..... 48
93- الذين يحرصون علىٰ أن يكونوا محبوبين ومقبولين من الجميع..... 48
94- بل انتظر منهم ما هو معتاد من أمثالهم 48

95- سراق ونصاب..... 49
96- كل منهم يحدثك عن نفسه (الشريفة) 49
97- التدليل الزائد أخو الترف..... 50
98- قوة الحياء 50
99- لا تغتر بكلام هؤلاء..... 51
100- أكثر الناس ينسون ما مضىٰ..... 51
101- كثرة الكلام 52
102- اطلب معيارا آخر تميز به الأصلح والأنصح..... 52
103- العدل عزيز بين الناس 52
104- يحتاجون إلىٰ من ينصح لهم..... 53
105- لكل إنسان أسلوبه الذي يلائمه..... 53
106- السكوت سلامة 54
107- تفاوت واختلاف الناس 54
108- كرام الناس 54
109- أكثر الناس تحتاج إلىٰ كلام يحمل مشاعر..... 55
110- معاملة أهل النبل والكمال..... 55
111- مهما كنت فاضلا 56
112- الشخصيات التي اعتادت علىٰ الالتواء في الكلام والمواقف 57
113- إياك إياك .. أن تجعلهم من الخواص .. فتندم 57
114- كرام الناس 58
115- لا تضيع علاقة تمر بك 58
116- تغير ميزان القوة علىٰ الأرض 59
117- الأخلاق كاشفة 59
118- الاجتماعات والعلاقات..... 60

119 – حين يتعامل معك أي إنسان 60
120 – البعد والقرب في علاقات الناس 61
121 – القوة ليست معبرة بذاتها عن الحق 61
122 – لا تتسرع في الحب أو تقريب من تحب 62
123 – الأحمق عدو نفسه 62
124 – لا تلازم بين البداية وما بعدها 63
125 – التعامل الصحيح 63
126 – كل الناس يحرصون علىٰ تبرئة أنفسهم 64
127 – مهما انشغلت بنفع الآخرين عن نفع نفسك 64
128 – حاكم الناس إلىٰ واقعهم الحقيقي 65
129 – الناس معادن 65
130 – الذين تتقلب تعاملاتهم ومواقفهم 66
131 – لا ريادة بين الناس إلا لمن يتصدىٰ لسد احتياجاتهم 66
132 – مكافأة علىٰ إساءته ! 67
133 – ليكثر صوابك ويقل زللك 67
134 – شيء نادر في الناس 68
135 – اجعل اقترابك بقدر تكن ذا قدر 68
136 – لا تنتظر اعتذارهم 69
137 – النبلاء من الناس 69

1 – فكر قبل أن تفعل

من الناس من يفكر قبل أن يفعل (يتكلم / يتصرف)،
وأكثرهم من يفعل (يتكلم / يتصرف) قبل أن يفكر،
بل قد لا يفكر إلا إذا وجد داع لذلك (تنبيه / مشكلة / سؤال / ...)،
وما أقل الذين يفكرون في آثار الشيء قبل فعله!....

2 – لا تغتر بما يبدو أولا

غالبا ما يبدي الناس كثيرا من الاستعدادات ليحصلوا علىٰ ما يرغبون فيه،
وغالبا ما يختفي ذلك الحماس للاستعدادات بعد الحصول علىٰ رغباتهم،
فلا تغتر بما يبدو أولا.

3 – الأخطاء القاتلة

الأخطاء القاتلة .. هي تلك التي تدمر عملا قد توفرت له أسباب النجاح، لو سلم منها..
والعيوب القاتلة .. هي تلك التي تدمر إنسانا قد توفرت له أسباب النجاح، لو سلم منها..
فقد يحوز الشخص مزايا يتفوق بها عن غيره،
لكنه يجمع معها عيبا قاتلا، يحرمه من الاستفادة من مزاياه،
بل تغمر سلبية العيب إيجابيات مزاياه..
فيخسر – ربما – أكثر ممن لا يملك تلك المزايا.

4- عندما يغلب الهوىٰ

عندما يغلب الهوىٰ، يقل الفرق بين الذكي والغبي ..

إذ تقبل الشبهات .. وتكثر المغالطات،

ويبقىٰ الفرق بين الذكي والغبي ..

إنما هو في درجة تحسين صور تلكم الشبهات والمغالطات،

وما يقال منها في الحال المعينة وما لا يقال .. لا غير.

5- الهدم أسهل من البناء

الهدم دائما أسهل من البناء .. للأعمال والمواقف والعلاقات والأشخاص..

فهو يحتاج – في الغالب – لوقت أقل ومهارات أبسط..

وليس فيه تخطيط البناء وصبره وتحمله..

لذلك كان القادرون علىٰ الهدم أكثر من القادرين علىٰ البناء.....

نعم، تحتاج الحياة إلىٰ نسبة من الهدم ليمكن البناء فيها..

لكن الهدم (لا لأجل البناء) إنما هو (هدم للحياة).

6- الكنوز تستحق

البحث عن (الكنوز الغالية) يمر بمحاولات (غير ناجحة)..

كما يمر بملاقاة الكثير من (الخامات الرخيصة)..

لكن ألم المحاولات والملاقاة مهما كان، يهون أمام مكاسب الوصول إلىٰ الكنوز..

فالكنوز تستحق .. وجنس الألم ملازم لهذه الحياة الدنيا (ولو بنسبة ما)..

ولا يذيب نقص البدايات وآلامها .. إلا كمال النهايات وسعادتها.

7 – النوعيات المستقيمة

النوعيات المستقيمة .. التي تتعامل بمصداقية في الخبر، وبحسم في القرار ..

عزيزة في دنيا الناس ..

وأكثر الناس يتعاملون بانتقائية في الخبر، وبنسبية في القرار ..

فالخبر هو الجزء الذي يدعم المطلوب (عندهم)

وليس كمال الحقيقة كما حصلت ..

والقرار هو اختيار أو دعوىٰ اختيار (عندهم)

يمكن تغييره خلال لحظات مع بعض الضغوط أو الإغراءات ..

فالحياة مع أكثر الناس .. لا تقوم علىٰ التسليم بأخبارهم،

ولكن علىٰ (المراجعة / والتكميل) لتلكم الأخبار ..

كما لا تقوم علىٰ التعامل مع قراراتهم علىٰ أنها نهائية،

ولكن علىٰ (المحاولة / والضغط) لتغيير تلكم القرارات ..

وهذه معاملة شاقة للنوعيات المستقيمة .. لكنها قد تكون ضرورية ..

إذا لم يجدوا من ينوب عنهم فيها.

8 – ليس جديرا بالاحترام أبدا

ليس جديرا بالاحترام أبدا .. بل العكس هو الصحيح ..

ذلك الشخص الذي يتقمص دور الشجاع الثائر أمام من يتوهم ضعفه،

بينما يتقمص دور المتأني العاقل أمام من يرىٰ قوته ..

ولكل من الموقفين عنده (تسويغ) مختلف ..

لكنه أبدا .. ليس التفسير الحقيقي لذلك (الاختلاف).

9- من أسوأ الشخصيات

من أسوء الشخصيات: اللئيم المتلون .. والأحمق المتفاحش ..

وإن كان الأول شره في المآل، والثاني شره في الحال ..

كما أن الأول يدفع شره بحسن التدبير، والثاني يدفع شره بقوة البأس ..

والسالم من سلمه الله.

10 – المتقلب لهواه لا يؤتمن

الذي لا ينصفك عند الغضب والخصام ..

إياك أن تثق في عدله عند الرضا والوئام ،

فإن المتقلب لهواه (لا يؤتمن).

والعكس صحيح، فالمنصف عند الغضب والخصام ..

هو الذي يوثق في عدله عند الرضا والوئام،

فهو (المؤتمن) لأنه لا يتقلب مع هواه ..

بل (عدله) يغلب هواه .. فيوثق به.

11 – اجعل بينك وبينهم مسافة كافية

الشخصيات القابلة لأن تسيء لغيرها ..

اجعل بينك وبينها دائما .. مسافة كافية،

وليصلها دائما أنك لن تمرر أي إساءة منها .. دون ثمن،

وبغير ما سبق ..

لا تستطيع أن تتعامل مع هذا النوع من الشخصيات ..

دون أن تدفع أنت الثمن.

12 – كلمات قليلة

كلمات قليلة .. فيها استسماح أو تقدير ..

لمن تطلب منه أن يؤدي عملا ما ..

تشعر ذلك الذي تطلب منه بالتقدير والامتنان ..

فتستخرج أحسن ما عنده بنفس راضية،

وغيابها (أي: تلك الكلمات) يجعل الطلب (أوامر ملزمة) ..

لمن تطلب منه عملا ما ..

فيشعر أن الطالب يعامله باستعلاء .. كأن له حق الطاعة،

وكأن المطلوب منه من جملة الخدم أو العبيد ..

فتستخرج أسوء ما عنده بنفس ساخطة،

وإنما الفارق .. كلمات قليلة.

13 – شاهد وتدبر

الموقف الواحد .. يحتاج لشواهد داعمة ..

حتىٰ يفهم كونه معبرا عن خلق مستقر لمن صدر عنه،

لأنه قد ترد عليه الاحتمالات (ولو بنسب ما) ..

وقد ترده الشواهد ..

فلا يكون معبرا عن خاق مستقر (أي: المتبادر المفهوم منه).

أما ما تكرر (من المواقف الدالة) .. فقد تقرر (الخلق المنتج لها) ..

فشاهد .. وتدبر.

14– المصالح والمفاسد الشخصية

الشخص السيء .. قد يكون معروفا سوؤه ..

ومع ذلك يقبله ناس .. لجلب مصلحة أو دفع مفسدة،

فالمصالح والمفاسد الشخصية (حتىٰ لو كانت نفسية فقط) ..

أكثر تأثيرا علىٰ أكثر الناس من الأحكام العقلية (أو الشرعية / أو الأخلاقية).

وهذا للعلم .. وللتعامل .. لا للإقرار.

15 – الفرق بين الخطاب التعليمي والخطاب الإعلامي

الخطاب التعليمي .. غير الخطاب الإعلامي ..

في الهدف: فالأول بنائي متدرج .. والثاني دعائي مهيج،

وفي الفئة المستهدفة: فالأول نخبوي مهما اتسعت دائرته ..

والثاني عام وإن شمل بعض النخب أو فاته بعض الناس،

وفي المؤدي: فالأول يفهم التفاصيل ويحسن التعبير عنها بما يوصلها ..

والثاني يفهم المجملات ويحسن ترجمتها إلىٰ شعارات جذابة للكثيرين،

وهكذا ..

ومن النادر واقعيا .. أن يتفوق شخص واحد .. في الخطابين.

16 – لهذا يحتاج الحق للقوة

قليل من الناس يوقفهم العدل وحسن الخلق،

والأكثرون توقفهم القوة والحذر من رد الفعل.

فالقوة أكثر تأثيرا في الواقع من الحق (باعتبار العموم الغالب) ..

ولهذا يحتاج الحق للقوة.

17 – اختبار الأقوال

من المعتاد أن توجد مسافة بين أقوال الإنسان وأعماله (تقل / أو تكثر) ..

فلا تعتد كثيرا بالأقوال إلا بعد الاختبارات العملية التي تقيس بها تلك المسـافة (في الظروف المختلفة).

18 – الأذواق الرفيعة

الذين لم يتربوا علىٰ الأذواق الرفيعة،

ولم يعتادوا علىٰ مراعاة شعور الآخرين ..

يصعب عليهم أن يحققوا هذا المستوىٰ في معاملة الناس ..

ولا حتىٰ بالتكلف.

أما أصحاب المستوىٰ الراقي ..

فيصعب عليهم احتمال معاملة هذا الصنف من الناس ..

إلا بالتكلف.

19 – رغبات خفية

كثيرا ما يخفي الإنسان رغباته تحت أشياء أخرىٰ ..

كمبدأ من المبادئ، أو رأي أناس آخرين،

أو حتىٰ مصلحة أناس آخرين، وهكذا.

وتمييز الشخصي عن الشرعي أو العام ..

يحتاج إلىٰ فطنة وخبرة وقراءة للقرائن ..

(فقد يغالط الإنسان حتىٰ نفسه في ذلك).

والموفق من وفقه الله.

20 – المبالغات

الناس الذين يكثرون من الجزم والتعميم والدعاوىٰ العريضة والوعود الكثيرة ..

هم أقل الناس الذين ينبغي أن يوثق في كلامهم،

فإن المبالغة في اللفظ غالبا ما تكون تغطية لضعف أو نقص في الحقائق.

21 – الصمت

الصمت .. يستر العيوب ، ويقلل الأخطاء،

ويزيد الهيبة والوقار ، ويحجز عن جرأة المتجرئين.

والتأني .. يحسن الفهم ، ويضبط الشعور،

ويتيح التفكر في القرار وفي آثاره،

ويزيد من فرصة الاستعداد المطلوب.

22 – ما أكثر المطففين

ما أكثر المطففين في الناس ..

يستوفون ما يرونه حقا لهم وزيادة،

وينقصون الناس حقوقهم بشتىٰ المغالطات !!

فإن ابتليت بمعاملتهم – ولا بد من ذلك – ..

فكن .. كريما في الوفاء .. سمحا في الاستيفاء ..

لا يستفزونك لمشابهتهم ..

ولكن كن قويا حازما .. تجعل للسماحة حدا لا يغري الظالمين ..

وتجعل للكرم توجيها بالحكمة لا يغري الطامعين .

23 – الشخصيات النفعية

الشخصيات النفعية .. لها سمات، أهمها:

إدراكها الواضح والسريع لمصلحتها،

وتركيزها الشديد فيها بما يمنع الانشغال بغيرها،

وإلحاحها بدأب وإصرار علىٰ تحصيلها مهما كثرت المحاولات في الطريق،

واستعدادها للتضحية والتعب بلا كلل للوصول إلىٰ أهدافها.

سمات مميزة تؤدي للنجاح ..

ما أحوج المخلصين لها.

24 – إدارة الصراع غير إدارة التعايش

إدارة الصراع غير إدارة التعايش ..

ونفسية وعقلية (مشاعر وحسابات) المصارع غيرهما عند المصالح ..

والذي يعيش بإدارة ونفسية وعقلية واحدة ..

لا يناسب إلا ظرفا واحدا – طال زمنه أو قصر –،

وهم أبعد الناس عن مناسبة أوقات التحول ومراحل التغيير.

والشمول مع الاتزان هو خاصية الكمال الإنساني،

وبقدر تحققه في (الأئمة المؤثرين) ..

يحصل من الكمال في الأمة (باعتبار تبعيتها).

25 – نصب باحتراف

أشكال، وألقاب، ودعاوىٰ .. أكثرها حقيقته (نصب باحتراف) ..

والأكثرون يستغفلون .. وهم راضون ..

أكثر من رضاهم بالحقائق .. مهما كانت ثمينة ..

إذ ليس فيها بريق النصب ..

الذي يأخذ بالأبصار .. ويخلب القلوب .. ويردد صدىٰ الأشواق،

والإصلاح يحتاج إلىٰ .. تمييز للحقائق ..

وصبر في الاستمساك بها .. وسعي لنصرتها،

فتنصر بأشكال أمام أشكال .. وألقاب أمام ألقاب ..

وشعارات صدق أمام دعاوىٰ كذب ..

تطبيقا للوعي .. والسبق .. والفاعلية.

26 – بهذا تصلح الحياة

كمال الحق والعدل والسعادة .. أمور لا تدرك في الدنيا،

لكننا بالسعي والاستعانة نصل إلىٰ أقرب ممكن من ذلك ..

وبهذا تصلح الحياة الدنيا.

وبالشوق إلىٰ تلك الكمالات .. وبيقيننا أنها تتحقق في الآخرة ..

نصل إلىٰ الإيمان المطلوب ..

وبهذا تصلح الحياة الآخرة.

27 – تقدير كمال الناس

عدم المبالغة في تقدير كمال الناس (الذين ينظر إليهم بعين الكمال) ..
يقي عن رؤية نواقص ذلك الكمال (ولا بد من رؤيتها مع الخلطة والزمن) .. أولا،
كما يتيح مجالا للتعامل والانتفاع بهؤلاء الناس (لعدم النفرة النفسية منهم) .. ثانيا.

28 – رؤية العيوب

ليس صحيحا دائما أن من لا أرىٰ عيوبه، أفضل ممن أرىٰ عيوبه ..
لأن عدم الرؤية لعيوب الأول لا تعني عدم وجودها ..
ولا أنها أقل من عيوب الثاني التي رأيتها ..
بل غاية ما في الأمر أنه لم تتح لي – فقط – فرصة كافية لرؤيتها.
فالصحيح أن أوازن بين المعلومات، وأن أعتبر وأقدر كمية المجهولات ..
لتكون حساباتي أقرب إلىٰ الصواب (في حدود العلم والاجتهاد البشريين).

29 – الشخصيات الرسالية

الشخصيات الرسالية تماما .. نخبة خاصة من البشر، ولا يمكن (ولم يوجد) أن تتكون فئة
كبيرة (تقدر علىٰ التأثير والتغيير الكبيرين) من هذه النوعية المميزة.
لكن إذا وجدت حول تلك النخبة قطاعات يغلب عليها الصدق والعملية،
بحيث تكون قطاعات قابلة للتوظيف في إطار من الأمانة (بنسب مقبولة)،
تنمو الفئة نموا صحيا وواقعيا مؤثرا.
أما النصابون (الذين يكذبون ليتسلقوا) ..
وغير الأمناء (الذين يبيعون لينتفعوا) ..
فهم أسوء الشخصيات وأخطرها علىٰ الفئة، ولا بد لهم من تعامل خاص.

30 – لا تتسرع في التنازل عن حقك

لا تتسرع في التنازل عن حقك .. لا كرما، ولا شفقة ..

فقد تندم علىٰ ذلك حين تحتاج إلىٰ شيء منه،

فلا تجد من يقدر حاجتك، ولا يشكر سابق كرمك أو شفقتك ..

أو حين تكتشف أن كرمك أو شفقتك قد نزلا علىٰ غير أهل لهما (وما أكثرهم) ..

فاحتفظ بحقك،

وابذل منه (وهو حقك) شيئا علىٰ سبيل الكرم أو الشفقة، أو غيرهما ..

حتىٰ تتبين من واقعك .. وحتىٰ تستقر أمورك ..

لتستقيم حياتك (ماديا / ومعنويا) .. ويقل ندمك.

31 – تصرفات الإنسان

كثير من تصرفات الإنسان تكون تعبيرا عن "المشاعر" ..

مع أن الأفضل للتصرفات أن تكون تعبيرا عن "الأهداف".

نعم، التعبير عن المشاعر يحمل دلالات علىٰ الفطرة والصدق،

لكن صواب ذلك مشروط بحسن الأثر (وإلا كان نقصا وشرا).

أما التعبير عن الأهداف .. فهو الأكثر عملية وإفادة.

ومع صلاح الأهداف .. يكون ذلك هو الأكثر نفعا ..

(ويكون فقده دليل ضعف وعجز، وسبب فشل).

3 2 – الشخصيات الإعلامية

الشخصيات الإعلامية .. تحسن تكبير ما (تعرفه / أو تفعله) ..

ليأخذ في حس الناس أكبر من حجمه الحقيقي،

وتحسن القفز (بعدم الذكر) .. والتشويش (بذكر أشياء أخرىٰ) ..

والمغالطة (بذكر أشياء موهمة) .. لتتجاوز ما (لم تعرفه / أو لم تفعله؟) ..

لتبقىٰ تملأ العيون والأسماع،

وأكثر الناس يتأثرون جدا بالشخصيات الإعلامية.

فلا ينبغي للعاقل أن يجعل كل اعتماده في التقييم علىٰ (الموضوعية العقلية) وحدها ..

فإن قيمتها تقل (حتىٰ تكاد أن تختفي) كلما اتسعت دائرة الجمهور المتلقي،

بل إن (الصواب الواقعي) يفرض أن تغالب (الإعلامية المرفوضة) ..

[أيا كان سبب الرفض (شخصي / أو أسلوبي / أو مضموني / أو تهديفي)] ..

تغالب بمن يكافئها من أصحاب (الإعلامية المطلوبة) ..

فتكتشف الموهبة .. وتصنع .. وتدعم .. لتؤدي دورها في التأثير الصالح.

3 3 – تقليل الأعداء

لا تلازم بين تقليل الأصفياء (لقلة أصحاب الصفات العالية) ..

وبين تكثير الأعداء (لكثرة من تسوء صفاتهم).

بل المطلوب أيضا هو تقليل الأعداء (لينحصروا فيمن لا بد من عداوتهم شرعا وواقعا)،

وترك مساحة واسعة بين الأصفياء والأعداء للتأليف (لمن لهم أدوار نافعة قد لا يؤديها غيرهم، رغم سلبياتهم)،

وإلا فلتكن للتحييد (لئلا يكونوا مع الأعداء ضدك).

وهذا منهج الشرع .. وصوت العقل .. ونداء التجربة.

34 – أشنع خسارة

"الخطاب الأسبق" وصولا للناس ..

أسهل وأقوىٰ تأثيرا فيهم .. فالتأخر خسارة،

"والخطاب الأقرب" إلىٰ لغة الناس ومداركهم ..

أكثر قبولا .. فالبعد عن لغتهم ومداركهم خسارة،

"والخطاب الملبي لأشواق" الناس ومشاعرهم في اللحظة الراهنة ..

أكثر جاذبية .. ففوات تلك الشحنة الشعورية خسارة،

"والخطاب المقرون بالمكاسب" والنجاحات الواقعية ..

أكثر إقناعا .. فغياب ذلك النصر الواقعي خسارة،

أما أشنع خسارة ..

فأن تفقد كل المزايا السابقة، وتحقق أضدادها.

35 – إذا لقيت أحدا منهم .. فكن أنت الأكرم

أكثر الناس لا يسوون بين حقك وحقهم ..

بل مهما راعوا حقك، فهم يقدمون حقهم .

فإذا لم يكونوا ظالمين معتدين علىٰ حقك .. فاقبل عدلهم، وصـــاحبهم بالمعروف، ولا تنتظر منهم أكثر مما سمحت به نفوسهم، ولا تخسرهم أبدا.

أما الأقلون من الذين يسوون بين الحقين .. فأهل فضل .. يحبون ويقربون ..

وهم الأصفياء من الناس، الأوفياء علىٰ تبدل الأحوال،

ومهما كافأتهم علىٰ حسن صنيعهم .. فهم يستحقون المكافأة وأكثر منها ..

إذ نفوسهم كنفسك .. سواء بسواء.

أما الأقل من الأقلين، من الذين يقدمون حقك علىٰ حقهم ..

فإذا لقيت أحدا منهم .. فكن أنت الأكرم.

36 – الأكثرية الكاثرة من الناس

الأكثرية الكاثرة من الناس ..

يتأثرون بما هو شخصي (إيجابيا كان أو سلبيا) ..

مزاحما لما هو مبدئي، بل متغلبا علىٰ ما هو مبدئي.

والأقلون من الناس من يحسنون التعامل مع الاثنين (الشخصي / والمبدئي) ..

فيعلون المبدئي، ويجعلون الأصالة له ..

ويضعون الشخصي في موضع الاعتبار الملائم له ..

فلا يهدر، لكنه لا يكون متغلبا علىٰ المبدئي، ولا مزاحما له.

والواقعية الشرعية تجعلك ..

تحرص علىٰ الأقلين، فهم صفوة الناس ..

لكنهم لن يكونوا كل الناس، ولا أكثرهم (إلا أن يشاء الله شيئا) ..

وتحرص علىٰ جعل الشخصي داعما للمبدئي (في مراعاة لضعف الناس) ..

فهناك كثرة لا بأس بها تنتفع بذلك، وتنفع أيضا (إذ يكثر خيرها ويقل شرها) ..

وتحرص علىٰ جعل الشخصي (للخصوم) مخففا للعداوة، مفرقا للأعداء، جالبا للمصالح الشرعية ..

وهذا هو الموطن الوحيد النافع لتنازع ما هو شخصي مع ما هو مبدئي، لأن المبدأ هنا مبدأ باطل.

37 – الرغبات الجارفة

الذين تجرفهم مشاعرهم تجاه تصرفات ما تلبي رغباتهم

(كالحديث عن النفس / أو أخذ محبوب لها / أو ...إلخ) ..

لا يرون أنفسهم .. بل ولا يتصورون رؤية الناس لهم ..

لكن المدهش حقا أن منهم من يرفض هذه الرؤية بعد أن ينبه عليها،

كأن شيئا لم يكن، ولم يقل ..

فالرغبات الجارفة تغطي العقول، وتمنع الاستفادة ..

فإياك أن تكون منهم ..

وإذا ابتليت بمن تعامله منهم .. فاصبر، وأحسن التصرف، واحتسب.

38 – الأطفال الكبار

استخدام المغالطات التي تشوش علىٰ الحقائق .. أسلوب شائع ..

يمارسه الطفل الصغير ليفلت من المسئولية، أو ليسوغ تصرفا، أو ليمرر شيئا يريده ..

ويكبر الأطفال .. وتكبر معهم مغالطاتهم ..

لنفس الأهداف .. ولكن مع تطوير الأساليب فقط ..

ويضطر العقلاء (الذين لا يطيقون إلا الفهم المستقيم) للتعامل مع هؤلاء .. الأطفال الكبار.

39 – أكثر الناس إفسادا لكل شيء

الذين يتوهمون أنهم يمكن أن .. يفهموا في كل شيء،

وليس أسوء منهم وهما وأثرا .. إلا من يصدقهم ويقبلهم.

ويتكلموا في كل شيء، ويجيبوا عن أي سؤال، ويقترحوا في كل شيء،

هم أكثر الناس إفسادا لكل شيء (مهما كان ذكاؤهم) ..

40- هامش أمان من المسامحة

محاولة استيفاء الحقوق .. لا بد أن تؤدي إلىٰ قدر من الظلم في الحقوق المقابلة،
وصاحب هذا السمت .. وإن لم يكن من أصحاب الظلم البين ..
إلا أنه من أصحاب ظلم تسمح به الظروف .. فلا تنتظر منه غير هذا.
أما الذي يخاف من ظلم غيره .. فلا بد له من هامش أمان من المسامحة ..
يؤمن به نفسه (مع عدم تفريطه في حقوقه).

41- لا يحسنون إلا تحت الضغط

أكثر الناس – للأسف – لا يكادون يحسنون إلا تحت الضغط،
فاستجابتهم للضغط – ولو كان متوقعا – أعلىٰ كثيرا ..
من استجابتهم للمبادئ .. أو للالتزامات.
نعم .. قد تتنوع أشكال الضغوط .. بدءا بالمتابعة .. وانتهاء بالتهديد بالمعاقبة ..
لكنها (في الحقيقة) كلها ضغوط.

42- أسوأ أنواع الزعامة

أسوء أنواع الزعامة .. تلك التي لا تريد أن تتحمل سلبيات قراراتها، بل توزعها علىٰ الآخرين ..
فكأنها للإيجابيات فقط (لها كل حلوة، ولغيرها كل مرة) .. بل من هؤلاء من يتهيب من الحسم
في القرارات .. ويترك الأمور معلقة .. ليجني خيرها .. ويحمل غيره شرها.
والخلاصة المفيدة: إن الزعامة الحقة .. هي التي تتحمل الخطأ قبل أن تفخر بالصواب،
بل هي التي تتحمل مسئولية أخطاء غيرها .. بمقتضىٰ الزعامة.
أما التي تلقي بالأخطاء علىٰ غيرها، وتتنصل من مسئوليتها،
وتهتم بمكتسباتها الشخصية (إيجابيات / قبول بين الناس / ...إلخ) ..
فهي دعوىٰ زعامة .. ولا زعامة .. وهي من أسباب النكبات لمن يغتر بها.

43 – الشخصيات المبدعة

الشخصيات المبدعة .. غالبا ما تكون .. محلقة، غير تقليدية، وربما مغربة أيضا ..

لكنها شخصيات يحتاج إليها .. فالقفزات العالية لا تأتي إلا من إبداعات هؤلاء ..

وإن كان الغالب عليهم أيضا .. أنهم لا يطيقون الصبر علىٰ نمط تقليدي في الفكر أو العمل ..

والحياة لا بد لها من تقاليد تسير بها .. لهذا تكثر صداماتهم مع الحياة والأحياء ..

فمن النادر جدا أن يجتمع الخير كله في فرد ..

لكنه من المطلوب جدا: حسن استثمار الخير الي في كل فرد .. ليتكامل في المجموع.

44 – الصراحة الكاملة

الصراحة الكاملة .. تمتلئ بالأخطاء الفادحة ..

فليس – في الغالب – صوابا: مواجهة الناس بأخطائهم (فإن ذلك مرتبط بالمصلحة)،

بل الصواب – دائما –: التعامل معهم في ظل مراعاة أخطائهم ..

والسعي في تقليل أضرارها (عليهم وعلىٰ غيرهم).

أما الكلام عنهم مع غيرهم .. فإن غالب ذلك ضرره أكثر من نفعه.

45 – الذين يستأثرون لأنفسهم دون الناس

الذين يستأثرون لأنفسهم دون الناس ..

بمجلس، أو كلمة، أو أكلة، أو أي شيء ..

هم نمط من الناس .. لا يعقل أن تنتظر منهم عدلا فيما بينهم وبين أي من الناس،

فتفضيل النفس، والعدل بينها وبين الغير .. لا يجتمعان.

46 – أبشع أصناف الناس

من أبشع أصناف الناس الذين قد تضطر للتعامل معهم ..

أولئك الذين يرون أن لهم كل حق .. وعلىٰ غيرهم كل واجب ..

وأن هذا هو الوضع الطبيعي في علاقتهم بغيرهم !!

فيلجئونك إلىٰ أن تعاملهم بما لا ترضاه .. لتصل معهم إلىٰ ما ترضاه.

47 – الشخصيات الراقية

الشخصيات الراقية .. تكتفي مع غيرها بالإشارات ..

رقة ورقيا .. وحياء وذوقية.

لكنها للأسف لا تجد بدا من التصريح .. مع كثرة لا تنتفع بالتلميح،

ولا تجد بدا من تأكيد الحقائق بالكلام .. مع كثرة تتناسىٰ الحقائق في طريق التهام المكتسبات،

ولا تجد بدا من الإلزام .. مع كثرة لا تقدر تعامل الكرام.

لأنها الحياة كما نعيشها واقعا .. لا كما نتمناها،

وتبقىٰ قلة مختارة .. قريبة وراقية أيضا .. بهم تحلو الحياة .. لأنها بين الكرام.

48 – ليس من الصواب

ليس من الصواب .. إذا تعرضت لضغط ما – وهذا أمر لا مفر منه – ..

أن يثمر ذلك ضغطا منك علىٰ غيرك،

فلا مشكلة الضغط الأول تحل هكذا ..

ولا الضغط الثاني يقع في موقعه الملائم له لينفع.

وغالب التصرفات الانفعالية المماثلة ..

والتي لا تمر علىٰ مرحلة التفكير المتزن، المتجرد عن المؤثرات السلبية ..

تكون كذلك .. ليست صوابا.

49 – لنفهم مقصود كلام الناس

يحتاج الإنسان إلىٰ مساحات واسعة من الخبرات المتنوعة ..

ليحسن فهم المقصود من كلام الناس.

وليس ذلك لقلة وضوح لغة الكلام ..

لكن لقلة وضوح مقصود الناس من كلامهم.

فما أكثر المعاني التي يحملها كلام الناس ..

دون أن يكون ذلك ظاهر الألفاظ،

وهذا الأمر يجري بقصد وبغير قصد من أكثر الناس ..

لأنهم يتدربون علىٰ أن إخفاء قصودهم أفضل لهم ..

ولو بإظهار ضدها.

ومن فهم المقصود .. لم تشوش عليه الألفاظ (غالبا) ..

وكان ذلك أدعىٰ لحسن التصرف .. في مختلف المواقف.

50 – التلاعب في النسب

التلاعب في النسب (درجة الإيجابية / أو درجة السلبية) ..

تضليل .. للنفس، وللغير،

إذ أن التلاعب في حجم حسنة ما، لتبدو كبيرة (لأنها صدرت عني) ..

وفي حجم حسنة أخرىٰ، لتبدو صغيرة (لأنها صدرت عن غيري) ..

أو في حجم سلبية ما ، لتبدو صغيرة (لأنها صدرت عني) ..

وفي حجم سلبية أخرىٰ، لتبدو كبيرة (لأنها صدرت عن غيري) ..

كل ذلك تضليل .. يغير التصور لحقائق المواقف والأشخاص ..

ويتم ذلك دون الحاجة إلىٰ تحويل الإيجابية إلىٰ سلبية (بغير حق) أو العكس.

51 – الصفات السلبية

الصفات السلبية .. منها ما يتكامل ..

فيدعو للتقارب بين أصحابها،

ومنها ما يتعارض ..

فيدعو للتنافر بين أصحابها،

فليس كل المتنافرين مختلفين.

بل إن أصحاب الكبر أو الأنانية (مثلا) ..

يتنافرون لأجل هذا التشابه .. الداعي للتنافس والتعارض،

وإن اختلفوا في صفات أخرىٰ فيما بينهم.

52 – حكايات أكثر الناس

حكايات أكثر الناس .. مثل حكايات بني إسرائيل ..

لا تصدق، ولا تكذب .. حتىٰ تأتي قرائن تشهد لها أو عليها ..

لأن غالب الحكايات تكون مشوبة .. بالآراء وبالأغراض.

نعم، السلامة الكاملة عزيزة، لا تدرك إلا نادرا ..

لكن ما قاربها يمكن الوصول له (غالبا) ..

بجمع الروايات، واختيار الرواة، وتحرير المرويات.

53 – أنجح الناس

أنجح الناس ..

من يحسنون التركيز في أهدافهم الأساسية ..

ويرفضون التشويش أو الانشغال (ولو) بأهداف أخرىٰ لهم أيضا ..

لكنها أقل في الأهمية.

ثم يحسنون الإصرار علىٰ العمل في الاتجاه المطلوب،

وتهون عليهم التضحية في أثناء سيرهم،

أما حسن استثمار الظرف المساعد .. فيقرب البعيد، ويختصر الزمن،

وأخيرا .. القدر .. محيط وغالب.

54 – الكثيرون

الكثيرون .. لا يقدرون قيمة (الكلمات) التي تأتيهم سهلة ساعية ..

بينما ينبهرون بالصعب في شكله – وإن كان مضمونه بسيطا –،

ويستعظمون ما ينالونه بمشقة في طريقه وتحصيله ..

– وإن كان خير منه يمكن أن يدرك بما هو أيسر –.

بينما يقدر الأقلون النعمة ويشكرونها ..

توفيقا ربانيا .. يتجاوز كل ما سوىٰ أسباب التوفيق.

أما التوفيق لـ (صاحب الكلمات) ..

فأن يوصلها لكل فئة ..

بالشكل الذي يكون أكثر نفعا لها .. وأدعىٰ لقبولها وتقديرها.

55 – الذي يهين نفسه

الذي يهين نفسه لإنسان آخر .. لرغبة أو لرهبة ..

يراه كل من حوله .. رخيصا مبتذلا.

وربما كان الوحيد الذي لا يرىٰ ذلك .. هو نفسه!

وربما كان الوحيد الذي يحسده علىٰ ما ينال بهوانه ..

هو من أشد منه .. رخصا وابتذالا!

كل هذا، والناس من حولهم .. ينظرون، ويفهمون، وينتقصون!

وأصحاب المهانة مغمورون بما يمنع الفهم والشعور ..

بمقدار نزولهم عن رتبة الإنسانية الكريمة.

56 – الآراء

لا تخلو الآراء (غالبا) عن مشاعر نفسية .. قديما، وحديثا ..

وهذا أمر يمكن تفهمه والتعامل معه، بما يصفي إيجابياته ويقلل سلبياته،

بل يمكن مساعدة صاحب الآراء المحملة بالمشاعر .. نفسه ..

إذا تخفف من: استبداد بالرأي الشخصي، وعدوان علىٰ رأي غيره ..

وإلا كان غيره .. هو الأكثر انتفاعا برأيه.

57 – الشخصيات البناءة

الشخصيات البناءة .. تعرف المشكلة،

لتساهم في حلها ، ولو بدعم ما.

والشخصيات الهدامة .. تعرف المشكلة،

لتسقط بها غيرها، ولو بذم ما.

فإدراك المشكلة وتمييزها .. مشترك بينهما،

لكن التعامل معها ومع واقعها الإنساني ..

هو الفارق بينهما .. وهو فارق هائل.

58 – من يريد أن يستوفي حقه دائما

من يريد أن يستوفي حقه دائما ..

ولا يريد أن يتسامح في المسافات التي بين حقه وحق غيره أبدا ..

سيكون دائما شخصا مزعجا لمن حوله،

قد يراعون حقه .. اتقاء للاشتباك معه ..

لكنه سيبتعد عن قلوبهم .. وقبولهم ..

مهما حاول أن يقنعهم بمنطقية وعدالة قانونه وتصرفاته.

فمساحات التصحر بين النفوس (الناشئة عن قسوة الطبع) ..

لا تتحول إلىٰ جنات خضراء .. بمجرد رش قليل من ماء العقل.

59 – أفضل الناس

أفضل الناس ..

من يتقدمون لأداء الأعمال المطلوبة،

دون انتظار تكليف من أحد ..

ويتحملون من المشاق والمخاطر، ويبذلون من التضحيات،

ما لا تجود به نفس كل أحد ..

ويحملون من الوفاء لغيرهم، والإعذار والإحسان لسواهم،

ما يجعلهم محبوبين من كل أحد ..

لكن هؤلاء في الناس .. أحد .. بعد أحد.

60 – ما تظهره المواقف الجزئية للناس

ما تظهره المواقف الجزئية للناس من الطباع الحقيقية لهم ..

إنما هو قمة الجبل البادية .. من بعيد .. أو من قريب.

فتتفاوت الرؤية .. ويتفاوت تقدير ما تحتها من الحقيقة المقدرة بالفهم.

لأنه قد تبدو قمة صغيرة فوق سطح البحر، وما تحتها يكون هائلا،

وبكل حال .. يبقىٰ الجزء المستور المنغرس في باطن الأرض ..

دائما أكبر من أي قمة .. أو جسم ظاهر.

61 – أسوأ أنواع الخيانة

أسوء أنواع الخيانة ..

الخيانة في توجيه النفس البشرية.

فإن مجرد إتاحة فرصة التوجيه لنفس ما .. هي أمانة عظيمة،

وتعظم .. إذا أتت تلك النفس بإرادتها، تحسن الظن بمن ترجو توجيهه،

وتعظم أكثر .. إذا أتت تلك النفس، ترجو النجاة في الآخرة، من خلال ذلك التوجيه.

فليس من تمت خيانته في نفسه .. كمن تمت خيانته في ماله أو ما شابهه.

62 – النشآت الأولىٰ

النشآت الأولىٰ تترك بصمات واضحة علىٰ الشخصيات ..

من خلال دعمها لصفات معينة .. وضغطها علىٰ صفات معينة ..

فتنتج في النهاية (شخصية) لها نظامها النفسي والعقلي ..

في التعامل مع نفسها .. ومع الآخرين من حولها.

أما تغيير هذا النظام .. فيكون:

إما ببيئة جديدة، ووقت (الغالب أن يكون طويلا، بما يتناسب مع مستوىٰ التغيير)،

وإما بصدمة قوية، تهد أركان النظام القديم (بسرعة) ..

وتتيح فرصة .. لتعديل جديد.

63 – المزايا تقارنها (في الغالب) سلبيات

المزايا تقارنها (في الغالب) سلبيات ..

فالقوة (مثلا) غالبا ما يصاحبها اعتداد واستبداد،

وشيء من ميل للهجوم (لا للدفاع) في مواطن النزاع.

ولا يصلح ذلك إلا بتربية إيمانية تهذب النفس، وتضبط الطبع.

مع بقاء أثر إيجابي (حتىٰ لتلك السلبيات) إذا وضعت في مواضعها اللائقة بها ..

بل التي (تحتاج إليها) .. إذ ليس هناك شر محض من كل وجه.

64 – إلا في ظل حرية وأمن

لا تكشف شخصية عن نفسها بشكل سوي ..

إلا في ظل حرية وأمن،

بل ولا تنمو نموا صحيا إلا في ظلهما.

وليست (الحرية) انفلاتا ..

ولا (الأمن) غيابا للمسئولية،

لكنهما مساحة لا بد منها للكشف .. والنمو.

ولهذا كان الاستبداد والإرهاب أسوء ظرف لفرد ..

في أسرة .. أو في جماعة .. أو في دولة.

65- ردود الأفعال (الطفولية)

ردود الأفعال (الطفولية) ..

يمارسها عدد من الكبار (سنا، لا نفسا) ..

ليعبروا عن غضبهم ..

ويتوهمون أنهم يحققون قيمة لأشخاصهم بذلك،

مع أن الحقيقة أن من حولهم ينظرون إليهم باستصغار ..

وإنما يراعونهم كما يراعون الصغار،

وليس في هذا مزيد قيمة، ولا تقدير ..

لو أدركوا ذلك.

66- التمركز حول الذات

كلما كان الإنسان أكثر تمركزا حول نفسه (شعورا / واهتماما) ..

كلما كانت له إشكالات في علاقاته بغيره .. ولا بد.

قد تتخذ أشكالا متعددة ..

وقد تتفاوت درجاتها بحسب الذكاء الاجتماعي للإنسان ..

لكن هذا التمركز (حول الذات) يظل مشكلة ..

لا تحل إلا بإيمان والتجاء وتوفيق رباني.

67- راحة العظماء

عندما يختار ناس أن يؤثروا الراحة ..

في خياراتهم ومواقفهم وحياتهم عموما ..

فإنهم قد ينالونها .. أو يفقدونها ..

لكنهم بالقطع .. يفقدون أكثر قيمتهم في الحياة .. وبين الأحياء،

لأن القيمة لا تكون إلا بمقدار ما يتحمله الإنسان من أعباء ..

وينتجه من أثر صالح،

وهذه القيمة .. هي راحة العظماء.

68- من علامات الاتزان الإنساني

وضع الشدة في موضعها، واللين في موضعه ..

من علامات الاتزان الإنساني .. وبينهما علاقة وثيقة،

فلا تجد إنسانا عنده خلل في مواضع الشدة ..

إلا كان نفس الأنسان عنده خلل في مواضع اللين ..

سواء أكانت تلك المواضع أشخاصا، أو مواقف، أو قضايا ... إلخ.

وهذه قاعدة مطردة في الناس ..

وقد تخفىٰ بعض تطبيقاتها علىٰ كثير من الناس

(مثل: من يقسو علىٰ أوليائه، يلين مع أعدائه ... وهكذا).

69- بل هو سفول يهبط به صاحبه

كثير من الناس يتخيلون أن إساءاتهم للآخرين،

أو استعدادهم لهذه الإساءات .. يحقق لهم هيبة عند غيرهم ..

لأن ما يفعلونه .. لا يقدر أن يفعله غيرهم.

مع أنه ليس هناك أسهل من الإساءة للغير ..

ومع أن التفوق في الإساءة ليس علوا،

بل هو سفول يهبط به صاحبه.

وكما أن للعلو أهله .. فإن للسفول أهله ..

ولكل إنسان ما يناسبه .. من الصفات والتصرفات.

70- الكلمة الطيبة

الكلمة الطيبة لها أثر عجيب علىٰ أكثر النفوس ..

ولا يستثنىٰ من ذلك إلا أشد النفوس خبثا ولؤما.

فمن وهبه الله كلمة طيبة يقولها ..

فقد ملك مفتاحا .. يفتح به مغاليق القلوب.

وكثير من المشكلات التي تستفز من بعض الناس كلمة سيئة (ولو بحق) ..

يكون حلها في كلمة طيبة .. تكثر الخير، وتقلل الشر.

71 – أثر الزمن في التعامل مع الأحوال النفسية

مرور الزمن .. له أثر كبير عندما تتعامل مع الأحوال النفسية (خاصة) ..

وإن كان له أيضا أثر في التعامل مع غيرها (عقلية / أو بدنية / أو ... إلخ).

فهناك أشياء .. أفضل أساليب التعامل معها .. أن تترك للزمن،

وهناك أشياء .. تستدعي زمنا .. مع تعاملات أخرىٰ،

وهناك أشياء أخرىٰ .. يفسدها الزمن .. وتستدعي التعامل الحاسم السريع ..

والتمييز بينها .. توفيق.

72 – الإحسان يأسر القلوب

لا يزال الأصل العام .. أن الإحسان يأسر قلوب الناس.

ولا يختص الإحسان بصنف من الناس دون غيرهم (كالأثرياء مثلا ...)،

بل كل إنسان (مهما كان نوع العطاءات الربانية له) ..

يقدر أن يمارس الإحسان إلىٰ غيره.

لهذا يميزهم الناس .. في كل الفئات والطبقات ..

بصفاتهم (التي يكمن فيها معنىٰ الإحسان) ..

أيا ما كانت المواقف التي تظهره ..

وفوق كل تفاوت يقع بين الناس فيما يملكونه.

فيظل .. يأسر القلوب.

73 – قيمة القوة

القيمة العليا للقوة – أي قوة – في التعامل مع الناس ..

أنها رادعة .. ولو لم تستخدم.

والناس يعتبرون القوة – كل قوة – في تعامل بعضهم مع بعض.

لهذا كان وجود القوة، وحسن استثمار هذا الوجود ..

يعفي من أشياء كثيرة ..

حتىٰ إنه يعفي من استعمال القوة (والذي لا يخلو من آلام تصاحبه، ولا بد).

74 – هناك مساحة من التجربة

هناك مساحة من التجربة ..

لا بد أن يمر بها الإنسان .. تقل، أو تكثر ..

ليحسن ضم المزيد من الخبرات .. لخبراته الناشئة عن تجربة (بلا تجربة).

فإذا لقيت من هو مصر علىٰ المضي في التجربة بنفسه ..

معرض عن خبرات تأتيه بلا تجربة (ولا آلامها) ..

لقصور في الفهم .. أو لتغلب نوع من المشاعر والدوافع ..

أو لتأثير ظرف سلبي (إنساني / أو أحداث / أو ... إلخ) ..

فدعه يخوض التجربة ..

ما دامت خطورتها ليست هي الأكبر،

أو ما كانت محاولاتك لنصحه لا تلقىٰ قبولا.

75 – الشخصيات السوية

الشخصيات السوية .. علامة مميزة بين البشر ..

يفهمون بمقتضىٰ الصواب،

ويتكلمون بمقتضىٰ الإنصاف،

ويقررون بمقتضىٰ الاستقامة،

حتىٰ أخطاؤهم البشرية .. يقرون بزللهم فيها بمقتضىٰ الحق.

فهم .. أقرب الناس إلىٰ الخير،

وأقل الناس .. بين الناس.

76 – هؤلاء أسوأ من يدخل معهم في كلام

كثير من الناس ..

لا يجدون حرجا في حل مشكلات مواقفهم مع الآخرين ..

بالمغالطة في الكلام ..

(تشويشا علىٰ ما لا يتوافق مع مرادهم، ومبالغة في الإيهام أو الادعاء بما يتوافق مع مرادهم).

ومن هؤلاء الكثير .. عدد لا بأس به ..

تعتبر (المغالطة) سمتا بارزا لهم .

وهؤلاء أسوأ من يدخل معهم في كلام ..

وهم بالقطع من آخر من يوثق في نقلهم وكلامهم.

77 – الشخصيات المهتمة بتقديم مصلحتها

الشخصيات المهتمة بتقديم مصلحتها ..

تمارس هذا بشكل تلقائي .. ودون كثير تدبير وتفكير.

وهم لا يتخيلون – ابتداء – أن لغيرهم نفس الحقوق،

ولا يتصورون أن التسوية العادلة بينهم وبين غيرهم .. هي مطلب مشروع.

بل لا يكسر سباحتهم مع أطماعهم (التي يرونها طبيعية) ..

إلا أن ينازعهم أو يغلبهم علىٰ بعض المزايا ..

آخرون .. من نفس فصيلتهم.

78 – الشخصيات المتصدرة

الشخصيات المتصدرة .. التي تقدم نفسها فيما تحسن، وما لا تحسن ..

والتي تقدم نفسها عند من يقبلها، ومن لا يقبلها ..

تغليبا لداعي التصدير للنفس ..

دون اعتبار لتفاصيل المواهب والمواقف والأشخاص ..

قد تنجح أحيانا في وضع نفسها في المشهد العام،

لكنها تتعرض كثيرا .. لما لا يليق من ردود الأفعال،

فتعود باللوم علىٰ غيرها ..

وتتهم الغير بسوء الخلق (والذي قد يكون موجودا أحيانا) ..

ولا تعود باللوم علىٰ نفسها، ولا تتهم سوء تدبيرها،

لكن المدهش حقا ..

أنها لا تكف عن تكرار نفس التصديرات لنفسها ..

فداعي النفس .. غلاب.

79- يحبون من يعطيهم

الأصل في الناس أنهم يحبون من يعطيهم .. لا من يطلب منهم،

ولو ادعىٰ كثير منهم خلاف ذلك بظاهر الألفاظ.

فمهما استطعت أن تعطي وألا تطلب من أحد شيئا .. فافعل ..

تكن محبوبا محفوظا بين الناس.

ولا تغتر بما يبدو في بعض الأوقات .. من بعض الناس ..

فإن ذلك لا يدوم،

ومرارة التعامل بما لا يسرك .. مرة ..

تنسيك مرات لائقة .. سابقة.

أما إني لا أدعوك إلىٰ الظلم، والنسيان ..

لكنني أدعوك إلىٰ التحفظ، وصيانة كرامة نفسك .. أيها الإنسان.

80- لا يزال الناس يحتاج بعضهم إلىٰ بعض

لا يزال الناس يحتاج بعضهم إلىٰ بعض،

فليكن ذلك استثناء وليس أصلا ..

وليكن ذلك محفوفا بالعطاء قبله إحسانا، وبعده شكرا ..

وليكن ذلك مع إبداء الامتنان ..

فإن عطاءه ليس حقا واجبا عليه.

أما إذا أخلفت ما أوصيتك به ..

وعاملت غيرك معاملة الخدم والعبيد،

فلا تنتظر منهم .. دوام حب .. ولا حفظ وفاء .. ولا بقاء استجابة.

والواقع .. شاهد صدق علىٰ نصحي.

81 – الشخص البياع

الشخص البياع ..

إذا لم يبعك اليوم، لأن مصلحته معك ..

فتأكد من أنه سيبيعك في يوم قادم ، عندما تكون مصلحته في التخلي عنك.

فمثل هذا الشخص ..

لا تتمسك به مطلقا ..

وتخل عنه بلا حياء ..

لا تستجب لضغوطه ..

ولا تصدق في الوفاء دعاواه،

بل كن واثقا .. من أن تركك له في أي لحظة ..

خير من تركه لك في أي لحظة.

وإلا ستندم .. حين لا ينفعك الندم.

82 – فلا يسوأن ظنك في الحياة والأحياء

مهما رأيت من نماذج سوء في الحياة ..

فلا يسوأن ظنك .. في الحياة والأحياء ..

فسترىٰ نماذج خير وصدق وطهر ..

تبعث في روحك الأمل واليقين .. ولا بد.

فكن متفائلا .. ولا يعرفن اليأس إلىٰ قلبك طريقا،

فإن سوء اليأس، وتحطيمه للنفس البشرية ..

أكبر من سوء نماذج الشر .. الذين تقابلهم في حياتك.

83 – ليس كل من يشكو من شيء.. متضرر به علىٰ الحقيقة

ليس كل من يشكو من شيء ..

متضرر به علىٰ الحقيقة .. بل قد يكون مفتخرا ..

أو معلنا لشدة ارتباطه بما يشكو منه.

ألم تقابل من يشكو من الشهرة وضريبتها ..

وهو في الحقيقة .. مجتهد في زيادتها؟!

ألم تقابل من يشكو من الأشغال وكثرتها ..

وهو في الحقيقة حريص عليها .. لتعبيرها عن أهميته الشخصية؟!

بل إن هناك من يشكو من انحرافات (عامة / أو معينة) ..

وهو في الحقيقة .. مسرور بها، وبالحديث عن شدة علاقته بها.

فليس كل شاك في حقيقته .. متضرر يطلب الخلاص.

وتمييزك لحقيقة كل شكوىٰ .. وحقيقة صاحبها ..

مفتاح لاختيار أمثل ما يمكن .. في التعامل معهما.

84 – الشكوىٰ أمام الخصم

الشكوىٰ أمام الخصم ..

ليست في الأصل مدعاة لاستجلاب .. الرحمة،

بل هي غالبا ما تستجلب .. الشماتة ..

ولو في صورة .. ابتسامة صغيرة ..

أو هزة رأس مريبة .. أو حتىٰ كلمة مواساة غير بريئة.

فتحفظ حين تكون أمام خصم .. وتجلد ما استطعت ..

إذ أن ذلك أكرم لك وأحفظ لمروءتك بين الناس، وأمام نفسك،

واجعل ذلك وحاجاتك عند ربك .. تكفىٰ وتعز.

85 – يحسب أنه مستور

يلاحظ الناس .. ذلك الإنسان .. الذي يتبع أكلة تغريه ..

أو تأسره كلمة مديح تطربه ..

أو يلين أمام شخص تربطه به مصلحة .. أو ما شابه ذلك ..

يلاحظونه، وربما يتهامسون عنه،

أو حتىٰ يجهرون بانتقاصه .. أمام وجهه، أو من وراء ظهره ..

وهو يحسب أنه مستور، غير مكشوف للناس ..

بدعاوىٰ، ومغالطات، وتشويشات .. لا تؤثر إلا علىٰ الأقل من الناس.

فهل يتخيل صورته عند الناس؟!

وهل هناك ما يستحق تلك الحقيقة، وظهورها بتلك الشناعة؟!

أظن أنه .. لا.

86 – الملحوظات الصغيرة

الملحوظات الصغيرة .. لا تبنىٰ عليها بمجردها تقييمات كبيرة ..

ولا تهدر، كأن لم تكن .. بل تبقىٰ ذات اعتبار ..

وتجمع القرائن .. التي تقويها .. أو تحاصرها ..

لتتكون من المجموع .. صورة أقرب للحقيقة ..

يصلح اعتمادها، والتعامل علىٰ أساسها.

نعم، تبقىٰ للانطباعات النفسية، وللخبرات الشخصية ..

أثر في الفهم والتحليل، والتوجيه والتغليب ..

وفي السرعة أوالتأني .. أيضا.

لكن تلك الملحوظات الصغيرة ..

تبقىٰ هي المفتاح .. الذي يوصل إلىٰ ميزان الترجيح.

87 – فلتثبت له أنك وغيرك اثنان مختلفان

إذا رأيت شخصا ما ..

يمارس تصرفا ما .. مع غيرك ..

فلا تفترض أنه غير قابل لتكرار نفس الممارسة معك ..

إلا إذا أبديت له ما يصده عن تلك المحاولة معك،

إذ هو .. شخص واحد ..

فلتثبت له أنك وغيرك .. اثنان مختلفان.

88 – من الظروف الضيقة التي قد يُلجأ الإنسان إليها

من الظروف الضيقة التي قد يُلجأ الإنسان إليها ..

أن يحسب عليه إنسان آخر .. لا يرتضيه ..

ولا يقدر أن يعلن عن عدم علاقته به، أو عدم رضاه عنه ..

فيحافظ علىٰ منطقة رمادية بينهما .. أمام الناس،

وتكون درجة (القرب / أو البعد) المعلنة ..

بحسب معطيات الحال .. وغلبة المصلحة.

89 – اعرف من الذي تعامله

من الناس من تربحه إن عاملته كإنسان كبير ..

عاقل، ومسئول .. فيأسره التقدير، ويستخرج أحسن ما عنده ..

ومن الناس من تربحه إن عاملته كطفل صغير ..

بلهو، ولعب .. فيأسره التدليل، ويستخرج أحسن ما عنده .

فاعرف من الذي تعامله .. لتختار أحسن ما تعامله به.

90- قد يظهر شر ما عندهم

من الناس من هم ذووا فطرة طيبة في الجملة، ومعادن جيدة ..

وإن حملوا شوائب، مما يحمل أمثالهم من الناس بفعل الظرف والبيئة،

لكن احتكاكهم بالفتنة، حيث تختلط الشبهة بالشهوة ..

وحيث يشوش علىٰ الحقائق بالدعاوىٰ ..

وحيث تظهر ميول النفس وتتحكم ..

مع ضعف في القوة العلمية، أو في مادتها ..

ومع عدم اتزان في القوة العملية، ولو بتأثير الفتنة ..

ذلك الاحتكاك قد يظهر شر ما عندهم، ويخفي خير ما عندهم ..

إن لم يحسن الدخول عليهم بما يناسبهم ..

أو لم تحسن معالجتهم بما يصوب حالهم.

وهذه مسئولية مشتركة بينهم، وبين من يمكنه إصلاحهم.

91- الناس كما عرفتهم

من كثرت مراوغته .. لم يصدق في شيء،

ومن ظهر لؤمه .. لم ينتظر منه وفاء ولا شكر،

ومن ثبت خداعه .. لم يوثق به في شيء،

ومن غلبته مصلحته .. لم يتوقع منه إلا ما يلائمها ويراعيها،

ومن أعجبته حماقته .. فلن ينفعه النصح بشيء،

ومن رضي بسذاجته .. لم يكن من العقل أن يُكلم فيما ينافيها،

وهكذا ... إلخ .. فالناس كما عرفتهم ..

وإن عاملتهم أو انتظرت منهم خلاف ذلك .. فهذا خطؤك أنت.

92- فكم أتي الناس من أمثال هؤلاء

كلما زاد التناقض عند إنسان ما ..

في كلامه في المواقف المختلفة .. أو بين قوله وفعله ..

كان ذلك علامة علىٰ نسبة الخلل والضعف الداخلي عنده.

ومن كثر خلله وضعفه ..

كان أبعد الناس عن الثقة فيه والاعتماد عليه.

فإياك والاغترار بما قد يقارن ذلك ..

من وفور ذكاء .. أو حسن كلام .. أو غيرهما،

فكم أتي الناس من أمثال هؤلاء.

93- الذين يحرصون علىٰ أن يكونوا محبوبين ومقبولين من الجميع

الذين يحرصون علىٰ أن يكونوا محبوبين ومقبولين من الجميع ..

فيدعوهم ذلك إلىٰ عدم الفصل .. في مواطن الفصل ..

وإلىٰ عدم الانحياز .. عند الحاجة إلىٰ الانحياز ..

غالبا ما يربحون النوعيات الأسوأ من الناس (إن ربحوهم) ..

ويخسرون النوعيات الأفضل من الناس (لأنهم عرفوهم، ولم يرتضوهم).

94- بل انتظر منهم ما هو معتاد من أمثالهم

لا تنتظر من الناس ما (يجب / أو ينبغي / أو يليق) .. من ردود الأفعال أو التصرفات ..

لا من جهة العقل، ولا من جهة الدين أو الخلق ..

بل انتظر منهم ما هو متناسب ومعتاد منهم ومن أمثالهم .. فقط،

بغض النظر عن كونه صوابا أو خطأ.

فهو في النهاية .. الواقع الذي تضطر للتعامل معه .. فابن حساباتك عليه.

95- سراق ونصاب

من الناس من هو (سراق ونصاب) ..

فيسرق .. الفكرة والكلمة والتفسير والمناقشة ..

ثم يدعيها لنفسه (بلسان الحال / أو بلسان المقال) ..

حتىٰ أمام من سرق منهم، دون تحرج، ولا حياء،

وقد يأخذ من واحد .. ليدعي أمام ثان (نصبا) ..

ويأخذ من الثاني ليدعي أمام الأول (نصبا أيضا) ..

وهكذا في متوالية .. يعيش فيها متبجحا بما ليس ملكا له ..

متفضلا علىٰ الناس بعطاء غيره.

يتوهم أنه أذكىٰ من الجميع .. وهما ينسيه سقوطه الأخلاقي ..

ويعميه عن أن من الناس بصراء مميزون .. يدركون قيمته الحقيقية.

96- كل منهم يحدثك عن نفسه (الشريفة)

لقيت عددا غير قليل من الناس .. في حياتي عموما،

وفي مواطن اجتماع الناس (اختياريا / أو اضطراريا) خصوصا ..

كل منهم يحدثك عن نفسه (الشريفة) ..

وكيف (كان / أو هو كائن) مركزا للكون، وجامعا للمواهب .. وإن توارىٰ تواضعا !

وأن ما فاته، لم يفته لنقصه أو لتقصيره .. بل بسبب الظروف، وعنده ما يعوضه عنه .. وزيادة!

مع أن الحقيقة .. أن كل هؤلاء (أو أكثرهم علىٰ أحسن تقدير) ..

يعيشون في زوايا الكون المنسية،

والحقيقة الأكبر من السابقة .. هي أنه من الأفضل أن يبقوا فيها ..

ذلك أفضل لأنفسهم، وللبشرية، وللكون كله من حولهم.

97 – التدليل الزائد أخو الترف

التدليل الزائد أخو الترف ..

يفسد النفس البشرية .. ويضعف إرادتها .. ويجعلها أسيرة لأهوائها،

فلا تكاد ترىٰ (من غلبه التدليل في صغره) إلا منحل العزيمة في نفسه ..

وفي نفس الوقت .. ينتظر من كل من حوله ..

أن يلبوا طلباته، بل أن يراعوه في مراداته من قبل طلبها ..

وإلا تغير وجهه .. ورطن لسانه .. ودبدبت قدماه علىٰ الأرض ..

(لو وجد إلىٰ شيء من ذلك سبيلا) ..

فإنه يرىٰ لنفسه كل حق،

ولا يكاد يقوم بمسئولية عليه تجاه غيره،

لأنه لا يرىٰ لغيره من الحقوق ما يراه لنفسه ..

إذ قد اعتاد من قديم .. أن يتعب الآخرون ..

ليرتاح هو .. فقط.

98 – قوة الحياء

لا تجتمع شدة الهوىٰ في شخص مع قوة حياء،

فإن شدة الهوىٰ تحمل صاحبها علىٰ أفعال لا يراعي فيها شرفا ولا مروءة،

وكل ذلك مناف لقوة الحياء أشد المنافاة.

وقوة الحياء تمنع من كثير مما تدعو إليه شدة الهوىٰ،

لأجل حفظ كمال وجمال الحياة.

فإن اجتمع بعض ذا مع بعض ذا ..

كانا علىٰ نزاع وصراع ..

حتىٰ يغلب أحدهما .. والحكم للغالب.

99- لا تغتر بكلام هؤلاء

كلما كان طرح الإنسان لمطلوبه هلاميا حالما ..

كان ذلك علامة علىٰ ضعف صدقه وانحلال عزيمته ..

لأنه لا يتكلف أن يتصور له تطبيقا عمليا يلتزمه،

أو كان علامة علىٰ نقص عقله وقلة خبرته ..

فيطلق العنان لخياله ولألفاظه دون أي واقعية عملية،

ولا يغتر بكلام أمثال هؤلاء ..

إلا من لا يحسنون تمييز الكلام وتقييمه،

وهم – مع الأسف – كثرة.

100- أكثر الناس ينسون ما مضىٰ

أكثر الناس ينسون ما مضىٰ (من خير أو شر) ..

ويقل تأثيره عليهم في تصرفاتهم الحالية ..

إلا إذا احتاجوا لاستحضار شيء من الماضي، بسبب شيء من الحاضر.

فسوابق الخير لا تبقىٰ إلا عند أهل الوفاء ..

وسوابق الشر لا يستبقيها في ذهنه إلا العقلاء،

وغالب الناس ينسون (إن لم يحتاجوا للتذكر) ..

فاهتم أن يكون بينك وبينهم شيء حاضر ..

ولا تكثر من الاعتماد علىٰ ما قد فات.

101 – كثرة الكلام

غالب الشخصيات التي تحرص وتصر ..

علىٰ أن تكثر من الكلام .. في كل ظرف ومكان ..

لا تعطي نفسها فرصة للانتفاع بما تسمعه ..

لأنها غالبا لا تريد أن تسمع ..وتسيطر عليها رغبتها في الكلام،

لأنها تشعر بوجودها، وتحقق له تمددا بين الناس .. من خلال كثرة الكلام.

لا يستثنىٰ من ذلك إلا بعض أذكيائهم، الذين يهتمون بالاستماع ..

لما سيعيدون اجتراره، ككلام خاص بهم .. يفرغونه في موطن آخر.

102 – اطلب معيارا آخر تميز به الأصلح والأنصح

ليس الأشخاص الذين يوافقونك، ويتلطفون معك ..

هم – بالضرورة – الأصلح والأنصح،

بل ربما كانوا كذلك، وربما كانوا علىٰ العكس من ذلك.

والعكس أيضا صحيح (فيمن يخالفونك، وقد يغلظ قولهم معك).

فاطلب معيارا آخر تميز به .. الأصلح والأنصح ، لتستأمنه وتقربه.

103 – العدل عزيز بين الناس

العدل عزيز بين الناس ..

لذلك فمعادلات الأخذ عندهم .. غير معادلات العطاء،

فتعاملهم مع ما لهم .. غير تعاملهم مع ما عليهم.

فأنصف من نفسك .. لكن لا تفرط في انتظار الإنصاف من الناس ..

بل هي درجات .. فميزها، وأحسن التعامل معها.

104 – يحتاجون إلىٰ من ينصح لهم

أكثر الناس – إن لم يكن جميعهم – ..

لا يرون أنفسهم بصورة واضحة وكاملة، في المواطن المختلفة،

ولهذا لا يكون تقديرهم لما يصدر عنهم، ولا لما يستدعيه ذلك من غيرهم ..

دقيقا بالدرجة الكافية.

ولهذا – مرة ثانية – .. يحتاجون إلىٰ من ينصح لهم ..

ولو بتكميل أو تصحيح الصورة الصادرة عنهم ..

فضلا عن التوجيه إلىٰ ما هو أولىٰ.

وهذا لا يعني أن الناصح أولىٰ بالكمال من المنصوح،

لأن الناصح في موطن يحتاج أن يكون منصوحا في موطن آخر.

والأولىٰ بالكمال .. هو الأكثر التزاما بالكمال .. وانتفاعا بنصح الناصحين.

105 – لكل إنسان أسلوبه الذي يلائمه

كما أن لكل إنسان مواهبه ..

التي تؤهله لدور خاص به في الحياة،

فكذلك لكل إنسان أسلوبه الذي يلائمه ..

للتعبير عن أفكاره ومشاعره وقراراته وطلباته ..

بل والذي يحل به مشاكله ويتجاوز عثراته.

فليس هناك أسلوب واحد هو الأمثل من كل الناس ..

بل لكل إنسان أسلوب هو الأمثل بالنسبة له.

نعم .. هناك مساحة واسعة من المشتركات .. التي ينبغي استثمارها،

لكن هناك أيضا مساحة أخرىٰ من الفوارق .. التي تنبغي مراعاتها.

فمن لبس غير ثوبه .. افتضح، وما أفلح.

106 – السكوت سلامة

ليس كل ما تفهمه عن الناس .. تستطيع أن تستدل عليه،

وليس كل ما تستطيع أن تستدل عليه .. مصلحة قوله راجحة،

وليس ما مصلحة قوله راجحة .. تكون راجحة مع كل أحد.

فالسكوت سلامة .. وإن فوت بعض المصالح ..

لكنه يقي كثيرا من المفاسد ..

ففكر .. وأحسن الاختيار لنفسك.

107 – تفاوت واختلاف الناس

الموقف الواحد، والشخص الواحد، والكلام الواحد ..

يتفاوت الناس فيما يأخذون منه، ويختلفون في ذلك،

ليس فقط لورود الاحتمالات علىٰ كل ما سبق ..

بل – بالأساس – لما بين هؤلاء الناس الآخذين من تفاوت واختلاف،

فكل إنسان يأخذ ما يناسبه ..

وما تؤهله له خلفياته واستعداداته ..

وما هو متعلق به، مشغول بشأنه.

108 – كرام الناس

كرام الناس .. يعطون دون ضجيج، فإذا وجدت لأحدهم ضجيجا .. فكن منه علىٰ حذر.

كرام الناس .. لا ينسون سوابق الفضل لأهلها،

فإذا وجدت من ينسىٰ ويجحد .. فكن منه علىٰ حذر.

كرام الناس .. لا يستعلون علىٰ من دونهم،

فإذا وجدت من يستعلي .. فكن منه علىٰ حذر.

109 – أكثر الناس تحتاج إلىٰ كلام يحمل مشاعر

يحتاج كثير من الناس إلىٰ كلام يحمل أفكارا ..

مع أن أكثر هؤلاء لا يشعرون بحاجتهم تلك ..

بل الأقل منهم يشعرون بتلك الحاجة.

لكن كل الناس يشعرون بحاجتهم إلىٰ ..

كلام يحمل مشاعر (وإن لم يحمل أفكارا).

لذلك فإن البارعين في بث المشاعر ..

هم أكثر الناس تأثيرا في الناس.

كما أن الممتلئين بالكثير من نبيل المشاعر ..

هم أصدق وأرقىٰ الناس .. بين الناس.

110 – معاملة أهل النبل والكمال

معاملة أهل النبل والكمال ..

تستخرج من الإنسان أحسن ما عنده من الصفات،

وترقيه في مدارج الكمال.

ومعاملة أهل الظلم والنقص ..

تستدعي من الإنسان أسوأ ما عنده من الصفات،

وتلقي به في دركات الشر والنقص.

ولا بد في الدنيا من معاملة أهل النقص ..

فعادل أثرهم السلبي بالحرص علىٰ معاملة أهل الكمال،

وصاحبهم .. ولو بالقراءة عنهم .. لتكون منهم ..

مهما كانت صفات الناس من حولك.

111- مهما كنت فاضلا

مهما كنت فاضلا ..

فلن تخلو الدنيا من سفيه يسيء إليك،

أو من حقير بتطاول عليك،

أو من حاسد يتمنىٰ زوال النعمة من عندك،

أو من أحمق أو مغفل يتابع بعض أولئك المعتدين ..

ويتأثر بهم .. فيصير معاديا لك.

لن يكونوا هؤلاء هم كل أهل الدنيا أبدا ..

لكنهم من نقص الدنيا الذي يبتلىٰ العباد به،

خاصة أشرافهم وأهل الكرم فيهم.

فلا تسمح للألم أن يستولي عليك، ولا للحزن أن يهدك مهما حصل،

فإن بعض البلاء أهون من بعض،

ومن هم خير منك لم يسلموا، فكيف بك؟!

وإن الحقائق راسخة .. مهما ادعىٰ المعتدون،

وإن ما لم يكمل ظهوره وتحسم ثمرته في الدنيا أمام الجميع ..

يظهر ويخضع له الكل في الآخرة .. وما أقربها ..

فإليها نسرع .. ولها نعمل ..

وما قبلها فجولات ومراحل .. حتىٰ الوصول.

112 – الشخصيات التي اعتادت علىٰ الالتواء في الكلام والمواقف

الشخصيات التي اعتادت علىٰ الالتواء في الكلام والمواقف ..

حتىٰ تصل إلىٰ ما تريد .. أو حتىٰ تخرج من موقف ما ..

لا تنتظر منها استقامة .. في رأي، أو في حوار، أو في موقف،

ولا في ظاهر يبدو منها.

قد تحتاج لمعاملة بعض هؤلاء،

فلتكن تلك المعاملة علىٰ الحذر .. لا علىٰ الائتمان ..

وعلىٰ المصلحة .. لا علىٰ الصدق والوفاء.

113 – إياك إياك .. أن تجعلهم من الخواص .. فتندم

مدهشة .. تلك الشخصيات التي تقدم مصلحتها الشخصية علىٰ مصلحة غيرها،

فهي تجتمع وتفترق علىٰ ذلك .. وتفعل وتترك لأجل ذلك ..

بل وتتحمل النقد، وتتجاوز التصريح (فضلا عن التلميح) في مقابل تقديم المصلحة الشخصية،

مهما غطت ذلك بمسوغات عقلية وواقعية ..

ومهما جمعتك بهم مصالح دينية أو دنيوية ..

فتأكد من أنه في أول تزاحم للمصالح بينك وبينه .. ستتم التضحية بك.

فتعامل علىٰ هذه الأرضية معهم .. في الدائرة الأوسع من الناس ..

وإياك إياك .. أن تجعلهم من الخواص .. فتندم.

114 – كرام الناس

كرام الناس .. الذين يتقدمون في مواطن المسئولية والمغارم ..

ويتأخرون في مواطن المكتسبات والمغانم ..

هم الأبطال والنبلاء عند كل العقلاء .. في الجاهلية والإسلام،

(ينبئك من شهد الوقيعة أنني أغشىٰ الوغىٰ وأعف عند المغنم).

إذ أن كل الناس يقدرون رقيهم ..

وأكثر الناس يمارسون عكس سلوكهم،

فالناس معادن .. والأغلىٰ قيمة هو الأقل وجودا.

115 – لا تضيع علاقة تمر بك

الذين يشتركون معك في المواهب ..

يكونون غالبا مريحين من هذه الجهة ..

ومفيدين في ترقيتك في حيز مواهبكم المشتركة.

أما الذين يختلفون عنك في المواهب ..

فقد يكونون مزعجين من هذه الجهة ..

لكنهم مفيدون في التكامل معك ..

حيث يقللون الأثر السلبي لنقاط الضعف عندك.

كل ما سبق .. إن أحسنت التعامل، وحرصت علىٰ الاستفادة.

فلا تضيع علاقة تمر بك ..

دون زيادة تضاف إليك (بالترقية / أو بالتكميل).

116 – تغير ميزان القوة علىٰ الأرض

كثير من أهل العدوان والشر .. في الحقيقة (ضعفاء)،

لذلك لا يظهر ما عندهم من عدوان وشر إلا في ظرف ملائم لذلك ..

وفي ظل اجتماع يتقوىٰ فيه بعضهم ببعض ..

وإلا بقي ذلكم العدوان والشر حبيس صدور تتشوف له،

أو همس مجالس خاصة بأصحابه.

وعليه، فتغير ميزان القوة علىٰ الأرض ..

مؤد بنفسه إلىٰ اختفاء كثير من ظواهر الشر ..

أسرع وأسهل جدا .. مما يتصور أكثر الناس.

117 – الأخلاق كاشفة

بقدر ما يبقىٰ عند الإنسان من فطرة سوية ..

بقدر ما تجدي معه المعاملة الإنسانية الكريمة ..

فيأسره المعروف .. ولا ينسىٰ سوابق الفضل .. ويحرص علىٰ شكر الإحسان.

بل إن هذه المعاملة تجدي .. حتىٰ مع بعض الحيوان .. فيميزها ويشكرها.

لكن العكس أيضا صحيح ..

فمنتكسو الفطرة يفقدون من رصيد إنسانيتهم ..

ما ينزل بهم عن رتبة بعض الحيوان ..

مهما كانت ظواهر أشكالهم .. أو بريق ألفاظهم ..

إذ أن الأخلاق كاشفة.

118 – الاجتماعات والعلاقات

الاجتماعات والعلاقات ..

التي تتزاحم فيها مصالح الناس وإراداتهم ..

وتتضايق فيها حقوقهم وفرصهم ..

هي مواطن اكتشاف المعادن الحقيقية .. والصفات الغلابة ..

والمزايا والعيوب الشخصية .. والتي يتم إخفاؤها كثيرا ..

في غير ما ذكرنا من الاجتماعات.

فاستثمر تلكم الاجتماعات والعلاقات في اكتشاف الشخصيات ..

ثم سر إلىٰ الحياة بعد ذلك .. علىٰ بصيرة في الأحياء.

119 – حين يتعامل معك أي إنسان

حين يتعامل معك أي إنسان .. فإنه يبحث عن شيء يناسبه عندك ..

صفة مشتركة .. أو اهتمام مشترك .. أو حتىٰ مصلحة مشتركة ..

بل وأحيانا معاملة تلبي حاجة عنده (ولو أن تسمعه باهتمام) ..

فتمييزك لما يطلبه الآخرون عندك .. ومراعاة ذلك في معاملتهم ..

يقفز بالعلاقة معهم مراحل إلىٰ الأمام .. في زمن قياسي.

120 – البعد والقرب في علاقات الناس

عن بعد .. يؤثر بشكل كبير في علاقة الناس بك ..

خطاب مميز .. أو كتابة جيدة .. أو حتىٰ شكل حسن ..

أو سمعة أو شهرة .. ونحو ذلك،

أما عن قرب .. فإن المؤثر الأكبر في علاقة الناس بك ..

هو مستوىٰ تعاملك الإنساني معهم .. فيقتربون، أو يبتعدون ..

وتتضاءل قيمة ما سوىٰ ذلك غالبا.

121 – القوة ليست معبرة بذاتها عن الحق

ليس كل من يقدم طلبه بقوة .. جديرا بأن يستجاب له،

وليس كل من يطرح رأيه بقوة .. جديرا بأن يوافق عليه،

وليس كل من يبدي استنكاره أو اندهاشه بقوة من شيء عندك ..

جديرا بأن تتراجع أمامه،

نعم .. القوة مؤثرة وضاغطة بطبيعتها،

والناس يميلون إلىٰ الانصياع لها.

لكنها ليست معبرة بذاتها عن الحق .. هذا من جهة،

وليس الانصياع لها بمجردها هو الصواب .. من جهة أخرىٰ.

122 – لا تتسرع في الحب أو تقريب من تحب

ليس أحد في الدنيا .. يتعامل مع من يحب فقط ..

بل لا بد له من معاملة من لا يحب،

ثم إنه لا يجد دائما ما يحب، عند من يحب ..

بل يجده حينا، ويفقده حينا آخر.

فاجعل دائرة التعامل مقيدة بالحاجة ..

واجعل دائرة الاصطفاء المقيدة بالحب أضيق من الأولىٰ ..

واجعل بعض دوائر الحب أضيق من بعض.

فمن تسرع في الحب، أو في تقريب المحبوبين ..

كثر ندمه بعد ذلك.

123 – الأحمق عدو نفسه

الأحمق عدو نفسه ..

يرفض ما يكرهه، ولا يبصر أن البديل الواقعي شر منه،

ويسارع إلىٰ ما يحبه ، ولا يبصر أنه يفوته بذلك في الواقع ما هو خير منه.

لا تنفعه تجربة .. ولا تفيده موعظة،

يقرب من يريحه .. ولو كان في الحقيقة مفسدا،

وينفر ممن ينصحه .. ولو كان له مخلصا.

فلا تحمل نفسك ما لا تطيق .. في محاولة حل مشكلته.

124 – لا تلازم بين البداية وما بعدها

ليس كل موقف كان صوابا في البداية ..

يكون صوابا في النهاية، أو في الوسط ..

إذ لا تلازم بين البداية وما بعدها،

بل إنه في كل لحظة بمتغيراتها الجديدة، يلزم نظر جديد ..

ويترجح صواب من خلال حساب المصالح والمفاسد في ظل معادلة اللحظة الراهنة ..

[فمثلا: ليس نصحي لك بألا تتزوج امرأة ما، مستلزما نصحي بطلاقها بعد ذلك ..

فأحكام الاستدامة (ما هو واقع بتأثيراته) ..

غير أحكام الابتداء (ما لم يقع بعد، ويمكننا قبوله أو منعه)].

125 – التعامل الصحيح

التصرف الواحد .. قد يختلف تفسيره وبالتالي يختلف التعامل معه ..

نظرا لاختلاف من صدر عنه ذلك التصرف ..

فالتلقائي بفطرته غير الماكر في تدبيره ..

والمهذب الحريص غير المهمل المستهتر،

ونظرا لاختلاف الظرف الذي صدر فيه ذلك التصرف ..

فحال السعة غير حال الضيق ..

وحال القوة غير حال الضعف،

وهكذا يضبط الفهم، ويصح التعامل.

126 – كل الناس يحرصون علىٰ تبرئة أنفسهم

كل الناس يحرصون علىٰ تبرئة أنفسهم ..

وأكثرهم يدفع التهمة أو النقص عن نفسه بأي طريق يتاح .. حقا كانت أو باطلا،

والأقلون لا يدفعون عن أنفسهم إلا بالحق ..

ويقرون علىٰ أنفسهم بنقصهم وخطئهم بالعدل،

فتفهم .. وميز .. وأحسن التعامل مع كل صنف بما يحقق المصلحة معه ..

وحاول أن ترفع الحرج عن الناس مهما أمكن.

127 – مهما انشغلت بنفع الآخرين عن نفع نفسك

مهما انشغلت بنفع الآخرين عن نفع نفسك ..

فلا بد أن تصل إلىٰ لحظة تشعر فيها أن ما فعلته لم يكن دائما هو الأولىٰ بالصواب،

ربما عندما يمر وقت طويل تكتشف فيه مقدار ما فاتك ..

وربما عندما تشعر أن الثمرة لم تكافئ التضحية ..

وربما حين ترىٰ لؤم بعض من قدمت نفعهم ..

وقلة شكر البعض الآخر منهم ..

وتجاوز كثيرين من غيرهم لذلك اكتفاء بالتعامل مع النواتج النهائية ..

وربما .. وربما ..

لكن في النهاية يبقىٰ الأولىٰ بالصواب ..

أن تتوازن (ولا أقول تسوي) بين النفعين .. من جهة ..

وأن تجعل نفع غيرك نفعا لك (بالنية وبغيرها) ما استطعت .. من جهة أخرىٰ ..

حتىٰ تصل إلىٰ لحظة مغادرة الدنيا .. بأكبر ثمرة ممكنة.

128 – حاكم الناس إلىٰ واقعهم الحقيقي

لا تحاكم الناس أبدا إلىٰ ما ترجوه لهم من كمال ..

وإلىٰ ما ترجوه لهم من عدل أو فضل ..

لا تحاكمهم إلىٰ تصوراتك وآمالك أبدا ..

لكن حاكمهم إلىٰ واقعهم الحقيقي،

وأدخل التعديلات علىٰ تصوراتك وآمالك من خلال ذلك الواقع.

فهذا يمنعك أولا عن ظلمهم، بتحميلهم ما لم يتحملوه،

ويمنعك ثانيا عن أن تصاب بصدمة، تحول بينك وبين العدل معهم ..

فترفض منهم ما تقبل ما هو أنقص منه من غيرهم،

ويمنعك ثالثا عن أن تسبح كثيرا مع بوادي رأيك أو محبوب خيالك.

129 – الناس معادن

ما لم تتخذ موقفا قويا يدعو الآخرين للانحياز إليك ..

وإلىٰ نصرتك .. وإلىٰ مراعاة حقك ..

فلا تنتظر صدور ذلك عن أكثر الناس،

إذ لا ينحاز وينصر (دون انتظار لما قلنا) إلا أهل النبل والمروءة من الأفذاذ الكرام ..

وما أعزهم في الناس.

نعم، من المظلومين من يزهد الآخرين في نصرته ..

لشدة استخذائه، ورضاه بما هو فيه، بل وأحيانا يكون عونا لظالمه علىٰ ناصره ..

لكن، ليس هذا من نتكلم عنه.

وحتىٰ هذا قد يليق إنقاذه .. ممن يقدر علىٰ ذلك.

وتبقىٰ الحقيقة .. إن الناس معادن.

130 – الذين تتقلب تعاملاتهم ومواقفهم

الذين تتقلب تعاملاتهم ومواقفهم،

بحسب تقلب الأحوال والمصالح والمضار ..

ليسوا قليلين في دنيا الناس ..

ينتمون دينيا وفكريا إلىٰ خيارات متعددة،

ويجمعهم سلوكيا وأخلاقيا ما ذكرنا عنهم ..

فميزهم وافهمهم .. ثم تعامل مع كل منهم بما يلائم الظرف ..

ويحقق المصلحة الأعلىٰ .. دون أن تثق في واحد منهم طرفة عين ..

فلا تتخذ منهم صديقا أبدا ..

ولا تصدق (في شيء ما) منهم أحدا أبدا (إلا ما تمحصه بالقرائن) ..

بل ولا تعط كمال الصدق والنصح لأحد منهم أبدا ..

(إلا بمقتضىٰ المصلحة الراجحة، لا كمال الأخوة الصادقة) ..

فإن خالفت نصحي لك .. فاعلم أنك ..

ستؤتىٰ من قبلهم .. في أسوء توقيت يضرك .. فهذا دأبهم.

131 – لا ريادة بين الناس إلا لمن يتصدىٰ لسد احتياجاتهم

لا ريادة بين الناس ..

إلا لمن يتصدىٰ لسد احتياجاتهم المتنوعة والملحة ..

بحق أو بباطل .. بمضمون أو بوهم .. في دينهم ودنياهم،

مع تصدر .. ومع جمع للولاءات .. لتكون قوة تعين علىٰ نقلة مرجوة،

إذ لا تحصل النقلات إلا بحركة الفئات ..

ولا تتحرك الفئات إلا في ظرف مناسب ووراء رواد يقودون.

132 – مكافأة علىٰ إساءته !

الحرص علىٰ الإحسان إلىٰ المسيء قبل المحسن ..

هو نوع من المكافأة له علىٰ إساءته .. وإغراء له بالتمادي فيها،

وهو أيضا نوع من العقاب للمحسن، وحث له علىٰ تغيير سلوكه إلىٰ الأسوأ.

لا يستثنىٰ من ذلك إلا موضعان:

الأول: أن يكون ذلك لمصلحة شرعية عامة غالبة، لا تدرك إلا بذلك ..

ويوكل المحسن إلىٰ ما فيه من خير،

والثاني: أن يكون ذلك (بالتراضي مع / أو بالإرضاء) للمحسن، من جهة.

وأن يكون المسيء الذي يحسن إليه، فيه بقية مروءة وكرم ..

تجعل الإحسان إليه سببا لزيادة خيره وإنقاص شره ..

وربما يرده ذلك عن الإساءة بالكلية.

أما في غير هذين الموضعين .. فالأصل ما ذكرنا أولا.

133 – ليكثر صوابك ويقل زللك

أعداد لا بأس بها من الناس ..

لهم كلام بين صنف من الناس ..

وكلام آخر (ولو من بعض الوجوه والأساليب) بين صنف آخر من الناس،

فلا تأخذ بالكلام الذي يقال أمامك علىٰ سبيل التسليم والإحكام ..

وعلىٰ أنه حقيقة كاملة .. حتىٰ تعرف ما يقال أمام غيرك (ممن ليس مثلك).

إذ بجمع الأجزاء .. تكون الصورة أقرب إلىٰ الحقيقة،

فلا تعجل .. ولا تغتر بكلام أحد ما ..

يكثر صوابك .. ويقل زللك.

134 – شيء نادر في الناس

من الناس من يحسن القيام بأمر من الأمور ..

لكن علىٰ أن يكون له حظ ونصيب يختص به (علىٰ سبيل المنفعة الخاصة).

وقد يكون نزع هذا الأمر منه وتوسيده لغيره ..

مدعاة لأن لا يحسن القيام به ويخسر المجموع أكثر،

فإن اجتماع القوة علىٰ إحسان أمر ما ..

مع الأمانة الكاملة التي يهضم فيها حظ النفس ..

لهو شيء نادر في الناس.

فالرضا بمن يحسن القيام بالأمر مع أخذه حظ نفسه ..

قد يكون أفضل المتاح في الظرف الحالي.

135 – اجعل اقترابك بقدر تكن ذا قدر

التقارب مع الناس ليس دائما وسيلة لنيل الحب والتقدير ..

بل هناك مسافة من التقارب، وكثرة في زمنه ..

تؤديان إلىٰ التعامل مع ذلك التقارب كحق مكتسب ..

يزهد فيه وفي أصحابه .. ويرغب ويحرض علىٰ غيرهم.

فاجعل اقترابك بقدر .. تكن ذا قدر.

لا يستثنىٰ مما ذكرنا إلا كرام قلائل ..

لهم بصر وتمييز، ولهم نبل ووفاء ..

والأكثرون كما قدمنا .. فتنبه.

136 – لا تنتظر اعتذارهم

الذين لم تطاوعهم نفوسهم علىٰ الاعتذار .. مع أنها طاوعتهم علىٰ الإساءة ..

يمكنك أن تتجاوز عن إساءتهم، ولا تنتظر اعتذارهم ..

تمريرا للموقف، ومحافظة علىٰ العلاقة، وتغليبا للمصلحة ..

لكن إياك أن تنسىٰ تلك الازدواجية ..

بين ما طاوعتهم نفوسهم عليه، وبين ما لم تطاوعهم نفوسهم عليهم.

فإنك ستظل تعامل تلك النفوس .. كما هي ..

وستظل تنتظر منها أمثال تلك المطاوعات وأضدادها ..

إنك ستظل تعامل تلك النفوس بالمعنىٰ الكامن وراء ما صدر عنها ..

اعتداد أو استعلاء .. ضعف تقدير أو نقص آداب ..

قلة إنصاف من النفس أو عدم عدل بينها وبين غيرها .. وعلىٰ هذا يكون القياس.

137 – النبلاء من الناس

النبلاء من الناس .. هم الذين يحملون الرسالة ويعيشون لها ..

هم الذين يضحون بما تركن إليه نفوس الناس ..

هم الذين لا يقارنون أنفسهم ..

لا بمن يقدمون مصالحهم ولا يبالون بما سوىٰ ذلك ..

ولا بمن تهبط بهم همتهم عن مستوىٰ التضحيات ..

فيرضون بالأقل الأسهل .. لكن بلا تضحيات ..

هم الرواحل بين من لا يحملون الأمور الكبيرة ..

هم الغرباء بين كثرة قد أنسوا بأعراض الدنيا.

إنهم باختصار .. صناع التغيير إلىٰ المعالي ..

والدليل علىٰ إمكان الترقي في مدارج الكمال الإنساني.